الفصل الرابع:

الفرد المبدع

شاهدنا في الفصل السابق مظاهر التغير أو التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمكن وصفها بأنها تحولات سريعة وغير محتملة وهذه التحولات التي طرأت على مجمل البناء العام للمجتمع تصيب الفرد بخلل معين في بعض عناصر بنائه النفسي ونريد الآن أن نفسر ذلك عن طريق الموازنة بين البناء النفسي للفرد المبدع في المواقف المختلفة.

وأول ما نلاحظه في هذا الصدد هو وجود تحولات ذات تأثير قوي على الفرد المبدع، وتحولات أخرى ذات تأثير ضعيف، فما سبب ذلك ؟ لابد أن تكون التحولات المختلفة ذات دلالات مختلفة في البناء النفسي للفرد المبدع.

وهذا قول بديهي، ولكن الذي يهمنا أن نوضحه هنا هو اختلاف الدلالة الفعالة للتحولات المختلفة في البناء النفسي للفرد المبدع وغير المبدع؛ أي علاقة هذه الدلالة بطبيعة البنى الكلية للمجتمع، فإن فيها ما يمكن أن يوصف بأنه يؤثر في أعماق الفرد المبدع بصورة معينة.

فالملاحظ أن الفرد المبدع يواجه التغيرات أحياناً دون أن تمتد جذورها إلى أعماقه، وهناك تغيرات أثرها ممتد إلى أعماقه فلا يزول أثرها بمجرد انتهائها ومعنى ذلك أن الحياة الشخصية للفرد ليست وحدها هي التي تشكل واقعه الداخلي. وفي ضوء هذه المسلمة نستطيع أن ننظر إلى آثاره الأدبية، ونستطيع أن نتبين أن

الجانب الاجتماعي يعد بمثابة بناء مركب مع بناء الجانب الشخصي. وإنهما بنيتان تتفاعلان على نحو معين.

على الرغم من اختلاف دلالتهما الفعالة لدى الفرد المبدع ولدى المجتمع.

فشعور الكاتب أو وعيه بطبيعة التغيرات الاجتماعية والتاريخية يتحدد من داخل بنائه الذهني ومن داخل الظروف العامة للمجتمع من ناحية، وفي إطار البناء الفكري للفئة التي يرتبط بها تاريخياً واجتماعياً وثقافياً من ناحية أخرى.

إن التغيرات التي توصف بأنها تؤثر في أعماق الكاتب أو الفرد المثقف بوجه عام ترجع إلى فهم دلالة هذه التغيرات فهماً معيناً غير الفهم الذي يمارسه غير المثقف. وكذلك الشأن في الأزمات الفردية أو الاجتماعية فكل شيء تختلف دلالته عند المثقف عنه عند غير المثقف.

على أننا بعد قليل سنتبين شيئاً أعمق من ذلك فنستعين بنتائج التحقيق التجريبي الذي وضعناه لاختبار عدد من الفروض التي سبق الإشارة إليها، معتمدين في ذلك على بعض وسائل التجريب (كالاستخبار والاستبار) الذي أجريناه على جماعة الأدباء، إلى جانب تحليل بعض آثارهم القصصية، للكشف بقدر الإمكان – عن طبيعة العلاقة بين البنى الفكرية الجماعية والظروف العامة للمجتمع من ناحية أخرى، وعلاقة كل هذه العناصر بتحديد شكل الأثر الفني أخيرًا.

ونحن نقرر في فرضنا الأساسي وجود علاقة سببية بين التغير غير المحتمل أو الاندفاع في الاتجاه الانطوائي والتعبير الفني المقتصد. ومعنى ذلك أننا نرد جزءًا كبيرًا من تحول الوعي عند الفرد المبدع أو الأفراد الذين يعيشون معه في ظروف مشابهة إلى الظروف العامة للمجتمع، وإن كنا لا نقرر ضمنيًا وجود مرحلة سابقة كان المجتمع فيها لا يواجه تغيرًا، بل نقرر فحسب أن التغير قد ظهر بوضوح في هذه المرحلة، وكان سريعًا نسبيًا بالقياس إلى فترات التحول التي عرفها في النصف الثاني من القرن العشرين.

على أن هذه القضية ليست كل شيء في موضوع هذه الدراسة، وإن كانت هناك

مشكلة أخرى مرتبطة بها كل الارتباط، هي مشكلة أيديولوجية الكاتب وعلاقتها بالجماعة التي يمثل أحد أعضائها وهي إن بدت مجرد جانب من جوانب مشكلة تحديد وعي الفرد المبدع، فإنها – على كل حال – جديرة بأن تبحث، ما دمنا نبحث بصورة جوهرية في مسألة العلاقة بين هيمنة شكل القصة القصيرة من ناحية، ورؤية معينة للعالم من ناحية أخرى. وتختلف النظرة إلى هذه المسألة، فهناك فريق يرى الشكل مجرد وسيلة في يد الكاتب إلى تحقيق شيء آخر وراءه، إلى الفكرة عند "هيجل" وإلى الكشف عن مضمون اللاشعور عند أصحاب التحليل النفسي الحديث، وإلى الكشف عن موقف جماعة معينة من حركة التاريخ عند جولدمان.

ولكن هذه العلاقة؛ أعني العلاقة بين الكاتب والشكل الأدبي ليست علاقة جامدة، وليست علاقة معرفية فحسب، فالكاتب عندما يعالج نمطاً من أنماط التعبير الفني، إنما يمارس فعلاً أساسه نمط معين من التوتر النفسي المصاحب لمجموعة من الصور والتخيلات التي ينظمها الشكل الفني، الذي إذا لم يتوافر لديه فإنه لا يستطيع أن يصيغ نظرته إلى العالم.

والشكل الأدبي بوجه عام – له عناصر بنائية قابلة للتغير، وهذا التغير مرتبط بالوضعية التاريخية والاجتماعية من ناحية، وبحساسية الكاتب وخبراته الجمالية من ناحية أخرى. ومعنى ذلك أن تطور وعي الفرد المبدع واستجابته للتحولات التاريخية والحضارية تؤثر على تشكيل البناء الفني الذي يحمله.

ولننتقل الآن إلى التحقيق التجريبي للفرض الأساسي الذي وضعناه، كي نقيم على هذا الأساس رأينا في الكل الدينامي فنرى الكاتب في لحظة انفعاله بالواقع، وكيف يرى ذلك الواقع، وكيف يدفعه اتجاهه النفسي نحو تحديد شكل الأثر. معتمدين في ذلك على عدد من الاستخبارات، التي وجهناها إلى الكتّاب، والتي حددناها على النحو التالي:

1 – أترى أن هناك حالة معينة تجعلك تشعر أنك في حاجة إلى كتابة قصة قصيرة؟

2 – أتشعر بوجود صلة بين أحداث حياتك العملية، وما يرد في قصصك من أحداث؟

3 – كيف كان وقع تحولات أواخر الستينيات عليك ؟

4 ـ كيف رأيت المجتمع حينذاك؟

5 – هل التعبير عن هذه التحولات قد تطلب منك تكنيكًا معينًا؟

6 – ما مهنتك الأصلية؟

وقد أجاب عن هذا الاستخبار فريقان من الأدباء، الأول يتمثل في الجيل السابق لهذه المرحلة، وهم نجيب محفوظ، يوسف إدريس، عبد الرحمن الشرقاوي، إحسان عبد القدوس، عبد الله الطوخي، صلاح حافظ، صبري موسى، عبد الفتاح رزق. والفريق الثاني من الجيل اللاحق لهذه المرحلة وهم: جمال الغيطاني، مجيد طوبيا، صنع الله إبراهيم، يوسف القعيد، أحمد الشريف، غالب هلسا، شمس الدين موسى.

إجابة نجيب محفوظ:

(1) تجيء الفكرة أولاً، أو الدفقة الوجدانية. ثم يتقرر الشكل بعد ذلك في أثناء ذلك تكون الرواية أو القصة القصيرة. ولكن هناك ظروف خارجية، غير أدبية تدعوني إلى كتابة القصة القصيرة، مثل أن أكون قد فرغت من عمل كبير وما زالت لدي طاقة، أو رغبة في النشر في الصحف أحيانًا. ولكن هذا لا يؤثر علي تأثيرًا جوهريًا وعلى ذلك فأنا لم أنتبه للأسباب النفعية والنفسية التي قد يكون لها الأثر في تحديد شكل القصة. لقد كتبت قصصًا قصيرة في مطلع حياتي بين 1926 – 1940 ثم عدت إليها بدءًا من عام 1960.

(2) توجد صلة وثيقة بيني (أنا والحياة الاجتماعية) وبين مضامين قصصي وأحداثها، حتى لو بدت هذه القصص خيالية أو رمزية أو تاريخية. فإن الغالبية العظمى من قصصي تعالج أشواقًا ميتافيزيقية، لعلها أيضًا مستلهمة من المجتمع نفسه.

(3) أحداث أواخر الستينيات كانت أفظع أحداث هزت كياني، فيوم اكتشفت بعض الحقائق حصل لي ذهول شديد، وحزن شبيه بألم السرطان. فقد كل شيء معقوليته، حتى أنني خرجت عن طريقتي في التأليف، كنت أشعر أنني منفعل باستمرار، وليس لدي موضوع محدد فكنت أبدأ من الصفر. لا أدري هل أنتهي إلى شيء أم لا. لعل همي الأول كان التعبير عن شعوري المضطرب. وإن كانت هناك فكرة فقد كانت تنشأ

في أثناء العمل، ومع هذا فإن الأيديولوجية كانت حاضرة في قصصي.

(4) لقد أصابت أحداث هذه الفترة الناس جميعًا من أحد الجوانب، لكن بعض الرجعيين وبعض مراكز القوة قد استخدمها لصالحه. أما الشعب فقد استنفذ دمه وروحه. هذا بجانب ازدهار طبقة جديدة تتكون من تجار الشنطة والسماسرة والوسطاء.

(5) لا يمكن أن ننكر وجود أزمة في التعبير في ذلك الحين، فانعدام الحرية في المجتمع خلق لدى الكاتب نوعًا من الغموض في الرؤية. ولعل هذا قد ظهر في طريقة البناء الفني

(6) موظف والآن على المعاش

إجابة يوسف إدريس :

(1) يصعب علي تحديد موقفي من الأشكال الأدبية، فأنا أعتقد أني لا أختارها بل هي التي تختارني. فالكتابة أحيانًا ما أتصورها على أنها لا علاقة لها بالإرادة، فهي نوع من التحقيق اللا إرادي للذات. وبقدر عمق الرغبة اللا إرادية في تحقيق الذات يكون عمق خصوبة الأثر الأدبي. بناء على هذا فإن كتابة القصة القصيرة لا تأتي إلا إذا شعرت بإمكانيتها. والقصة القصيرة بالنسبة لي – هي تعبير عن لحظة اكتشاف لأشياء وعناصر موجودة فعلاً في الواقع. فهي تعبر عن حالتي النفسية من جهة، وعن المجتمع الذي أستعمل لغته في بناء قصصي من جهة أخرى. هي ـ إذا شئت ـ تعبير واع وغير واع في الوقت نفسه.

(2) لابد أن تكون هذه العلاقة قائمة حتى لو أنني كنت لا أعيها، وكما ذكرت سابقًا، فإن حوادث حياتي الخاصة أو العامة تلهمني، ولكل جانب نتائجه ودوره في انفعالي، وإن كنت أرى أن الأحداث العامة تؤثر فيّ أكثر من الأولى. فمثلاً أحداث أواخر الستينيات قد جعلتني في حالة اضطراب معين، شعرت وكأني قد أصبت بمرض نفسي حاد، فالمثقفون هم وحدهم الذين شعروا بما وراء الحدث. لقد نشأ لدى البعض منهم نوع من الأزمات الشخصية التي تحولت عند البعض إلى نوع من المشاكل الفردية. وهذا هو ما حدث لجماعة كتاب القصة الذين أنشؤوا مجلة (جاليري 68).

(3) أنا لا أعتقد أني أكتب عن الأحداث التاريخية أو الوطنية، لأن مـا اكتبـه ليـس وعظًا وطنيًا. أنا أكتب بناء على موقف شخصي وإن كنت قد انفعلت رغم إرادتي بـهذا الواقع وعبرت عنه بكيفية معينة، كما تجد في قصة (النداهة).

(4) أما كيف رأيت المجتمع في تلك الفترة فإن المجتمع المصري بالنسبة لي يعد مجتمعين، مجتمع القاهرة الذي تفككت فيه عناصر الانتماء، وهو الـذي أحـس بدلالـة الأحداث، والثاني مجتمع الريف الذي لا أعتقد أنه شعر بنفس الدلالة.

(5) لقد شعرت أن المجتمع كان يرفض أن يواجه نفسه صراحـة، خوفًـا مـن أن يخدش حياءه السياسي أو الاجتماعي أو النفسي. ولكن الفنـان كـان لـه دور فـي أن يكون مرآة الحقيقة، ولا يقبل أن يلوذ بالصمت. كل كاتب أصيل كان يعـاني أن يقـول الحق أو ما يعتقد أنه الحق.

(6) مهنتي السابقة طبيب والحالية كاتب.

إجابة عبد الرحمن الشرقاوي :

(1) أنا لا أقرر في البداية أن أكتب شـكلاً أدبيًـا معينًـا، ولكـن الموقـف الانفعـالي والموضوع هما اللذان يحددان هذا الشكل فأنا أكتب القصة القصيرة إذا تهيأت لي فكرة قصة قصيرة، دون الالتفات من جانبي إلى الأحوال النفسية المصاحبة لهذا الوضع.

(2) هناك صلة بلا شك بين الأحداث التي تدور في قصصي من ناحية، و الواقـع الاجتماعي من ناحية أخرى، على أساس أني أعيش حياة الآخرين و أتفاعل معها.

(3) لقد أصابني إحساس بالألم، كما أصاب غيري من المثقفين. و ظهر هـذا فـي مسرحيتي (وطني عكا) فكان هناك إحساس باليأس سيطر علي لمدة معينة، غير أن هذا الإحساس قد أشعل في الوقت نفسه في داخلي روح الرفض و المقاومـة. أمـا الوضـع الاجتماعي فقد رأيته يتراجع للخلف، فقد كانت هناك طبقة جديدة تحاول الثراء السريع، مستغلة في ذلك ظروف الحرب و ما تخلفه من إجراءات استثنائية. أما الطبقات الشعبية فقد ازدادت فقرًا، وأصابها خيبة الأمل، على نحو ما ظهر في الريف. فالاستغلال مـن قبل الجماعات المالكة للأراضي لم يزل قائمًا وإن كان يتم بصورة خفية. أضـف إلـى هذا ظهور فئات طفيلية كثيرة، حققت أرباحًا طائلة بلا عائد اقتصادي يذكر.

(4) التعبير عندي كان بالرمز وعند غيري أصبح نوعًا من الألغاز، و مع هذا كان القارئ يفهم الهدف الذي يقصده الكاتب، لأن القارئ نفسه كان في وضع كوضع الكاتب يعاني فيه من أزمة حرية التعبير

(5) كاتب: ورئيس منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي

إجابة إحسان عبد القدوس :

(1) أشعر أني في حاجة إلى كتابة قصة قصيرة لا الرواية عندما يطرأ على حياتي نوع من الاضطراب غير المألوف. أوضح ذلك: عرفت في حياتي في هذه الفترة بعض هزات سياسية اجتماعية معينة، جعلتني أفقد الاطمئنان والهدوء الشخصي، فتوقفت عن كتابة الرواية. ولم أجد غير القصة القصيرة وسيلة فنية للتعبير، وأداة يسهل فيها استعمال الرمز عن الرواية .. لكن هذه الظروف ليست قاعدة في حياتي فأنا أحيانًا أكتب ذلك النوع الأدبي باعتباره فنًا مستقلاً عن الأحداث أو الظروف المشابهة لها.

(2) هناك صلة قوية بين أحداث قصصي وأحداث حياتي العملية، لأن الصلة قوية بين حياتي الشخصية وحياتي الاجتماعية.

(4،3) كنت في حالة من البهوت الشديد لحظة عرفت حقيقة الموقف، وبدا أثره على أغلب الصحفيين والأدباء، إلا أن الأثر كان أعمق على المسؤولين عن الدولة أما المجتمع فكان يواصل تطوره الاشتراكي في الفترة التالية لتلك الأحداث.

(5) لما كانت طبيعة النظام في تلك الفترة لا تسمح بحرية التعبير عن الرأي فقد كنت أضطر إلى استعمال الرمز، للإفلات من محاسبة السلطة. ويمكنك أن تجد مثالاً لهذا في قصتي (علبة من الصفيح الصدئ) و (لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص).

(6) صحفي.

إجابة صلاح حافظ:

(1) أكتب القصة القصيرة عندما أكون منفعلاً بقضية ما في الحياة العامة، فهي تعبير عن موقف في النهاية. أوضح لك ذلك: فهناك مثلاً قضية ما، أريد أن أحدد

موقفي منها في سلوك معين، فأخلق شخصيات وحدثًا، وموقفًا أجد فيه هذه القضية في شخص أو عدة أشخاص.

(2) نعم توجد هذه الصلة بصفة جوهرية في قصصي باعتبار أنني أنطلق في معظم الأحيان في عملي من محاولة تحديد موقف تجاه قضية عامة مصدرها الواقع.

(3) كانت تلك الأحداث مفاجئة لم أستطع تصورها، ولم أكن في حالة تسمح لي بأن أحللها وأستوعب ما حدث، فلم أكن أتخيل أن تتم على هذا النحو.

(4) أما تصوري الشخصي للواقع الاجتماعي العام فيتلخص في: ثراء الطبقة الجديدة التي كانت تستثمر المال العام. وقد ازداد أصحاب الملايين، وقل صدور القوانين الاشتراكية. وقد عرف المجتمع في تلك الفترة بعض المحاولات لدفعه نحو الرأسمالية من جديد فقد حاولت الرأسمالية المصرية أن تستغل الظروف السياسية لكي تحرز مكاسب اجتماعية.

(5) لقد عبرت عن موقفي إزاء هذا الواقع عن طريق استعمالي للرمز الواقعي. إن النظام لم يسمح بالنقد المباشر. لقد كنت أعبر عن فكري بصورة مستترة، حتى أنني أصبحت أتقن فن التمويه، معتمدًا على ذكاء القارئ في فهم الدلالات التي وراء النص

(6) صحفي.

إجابة عبد الله الطوخي :

(1) تأتيني الفكرة أولاً، وحينما تأتي هذه الفكرة فهي تأتي مصحوبة بالشكل، وإن كان ذلك يتم بصورة غامضة. وفي أغلب اللحظات السابقة لكتابتي القصة القصيرة ينتابني شعور بالتعاسة، أو شعور بفراغ تعس، وقد كتبت في لحظات وأنا مثقل بهذا الإحساس أو الشعور.

(2) الجزء الأعظم من انفعالاتي منبعه الواقع الاجتماعي أو النفسي، أو التاريخي ومضامين قصصي لا تخرج عن نطاق هذه الجوانب.

(3) لقد شعرت بنوع من فقدان التوازن لا أستطيع تحديده أو وصفه، كل ما أستطيع ذكره هو أن إحساسًا باختلاط الأمور والأشياء ظل يلازمني فترة ليست قصيرة من الزمن، ولعل حالي هذا لم يختلف كثيرًا عن حال المجتمع.

أما الظواهر اللافتة لي فتتلخص في ظهور طبقة جديدة، إن لم تقف القوة الوطنية في وجهها فستعود التناقضات للظهور كما كانت من قبل.

(4) الطابع الغالب على قصصي هو الرمز، فالرقابة على الصحف وعلى الكتابة بوجه عام أبعدتني عن المصارحة. ولعل السبب حسبما أذكر هو موجة الانتماء بين الكتّاب. فقد أفقدتهم تلك الأحداث لهب الإيمان بالعقيدة.

(5) محام سابق ؟ والآن صحفي

إجابة صبري موسى:

(1) إنني أشعر في أحيان كثيرة أنني أرغب في كتابة قصة قصيرة، ولكن هذه الرغبة أحيانًا ما تجد عدم استجابة نفسية، وأحيانا أخرى أجدني مندفعًا نحو كتابة قصة قصيرة نتيجة انفعالي بموقف أو شيء ما في الحياة.

(2) الصلة موجودة دائمًا في أقاصيصي، فأنا أمثل أحد عناصر الواقع الذي لا أستطيع الانفصال عن أحداثه المهمة، أو عن همومه وتقلباته بصورة عامة

(3) لم أشعر بصدمة ما عندما علمت بحقائق الأحداث والتحولات، برغم دلالتها المفجعة. ولعل ذلك يرجع إلى أنني أعتقد أن المجتمع كان في حاجة إلى هذه الصدمة كي يستيقظ ويعرف كيف يواجه العصر.

(4) رأيت المجتمع في هذه المرحلة يواجه انحلالاً في قيمه، وفي أسسه، ويحاول في الوقت نفسه أن يلتمس الطريق للنهوض.

(5) هذه التحولات قد تطلبت تفسيرًا أساسيًا في الإنسان، وبالتالي في طريقة التعبير وفي طريقة تصويري للعالم.

(6) مهنتي الأولى مدرس، تم تحولت فيما بعد إلى صحفي

إجابة عبد الفتاح رزق :

(1) أشعر أني في وضع يتطلب مني كتابة قصة قصيرة إذا انفعلت بموقف معين لا أستطيع تصوير أبعاده المختلفة .

(2) الصلة بين عالم أقاصيصي وعالمي الشخصي أو الاجتماعي موجودة وحاضرة

في أغلب الحالات، لأني أعتبر القصة القصيرة شكلاً فنيًا أوفر فيه رأيي أو وجهة نظري في قضية معينة لها صلة ما بحياتي الشخصية والاجتماعية في الوقت نفسه

(3) كان وقع هذه التحولات على نفسي مؤلمًا، فلم أكن أتصور أننا كنا بهذا الهوان.

(4) إذا كنت أستطيع أن أتذكر شيئًا فإنني أتذكر ما هو معروف لدى جميع المثقفين من أن المجتمع قد أصابته هزات وضربات قوية، استفادت منها الطبقة الجديدة التي ظهرت في بداية هذه المرحلة.

(5) لا أعتقد، لأن البنى الفنية للقصة مسألة شخصية، لا علاقة لها بالبناء الاجتماعي إلا في المضمون فقط. وإذا كنت قد استعملت الرمز أو استعمله غيري فهذا أمر طبيعي في كل مجتمع تقهر فيه الحريات

(6) صحفي.

إجابة جمال الغيطاني :

(1) أحيانًا ما يأتيني نوع من الانفعال نتيجة تفاعل مع الواقع الخارجي، الذي ينعكس علي بدرجة معينة، وهذا الانفعال يكون مصحوبًا بفكرة معينة ؟ تجد في القصة القصيرة الشكل الفني الملائم لها.

(2) أعتقد أن الصلة وثيقة جدًا، فإن ما يجري من أحداث في المجتمع يثير لدي انفعالات مستمرة، يرتبط بحياتي ارتباطًا مباشرًا، على المستوى الخاص والعام وهذا بدوره ينعكس على قصصي.

(3) عند أحداث هذه الفترة كنت أبلغ من العمر 22 عامًا وكنت أعتقد دائما أنه لا يمكن أن يكون هناك خلل في الجيش والبناء السياسي. وعندما وصلت الحقيقة إلى علمي شعرت وكأن هناك كابوسًا يلازمني.

(4) لقد لفت انتباهي على المستوى الاجتماعي بروز طبقة طفيلية من المقاولين ومتعهدي الأغذية. فالطبقة الجديدة التي ظهرت في الستينيات قد اختفت وحلت محلها طبقة أخرى من الأغنياء الجهلة الذين يفتقرون إلى الثقافة والشعور الوطني. وكانوا قد بدؤوا بعد عام 1967 وانتشروا بعد حرب 1973.

(5) التكنيك الذي كنت أستعمله دائمًا هو التكنيك التاريخي، والرمزي. لأني أعتقد أن هناك علاقة بين الظروف الديمقراطية والشكل الفني، ففي مجتمع تصادر فيه حرية الكلمة، أجدني مضطرًا إلى أن أتحايل على هذا الوضع فأقول كلمتي من خلال أشكال وطرق فنية متنوعة والقصة القصيرة هنا تصبح أداة فنية ناجحة، ذلك لاقترابها من طبيعة الشعر.

(6) في البداية عملت في مهنة تصميم السجاد، وبعد ذلك عملت في الصحافة ومازلت حتى الآن.

إجابة مجيد طوبيا:

(1) أكتب القصة القصيرة عادة، في لحظة معينة يحدث فيها تفاعل ما، بيني من جهة وبين المجتمع من جهة أخرى. وطبيعة هذه العلاقة كما أفهمها جدلية فأنا دائمًا على خلاف مع المجتمع، لأنني أطمح إلى الأفضل. فمن خلال معاداتي لما أراه معاديًا للإنسان وعن طريق حاستي الخاصة، وقدرتي على النظر إلى مدى بعيد تخلق القصة القصيرة.

(2) الصلة بيني وبين الواقع عميقة، وهذا يبدو من إجابتي السابقة

(3) انتابتني صدمة وجدانية عندما اكتشفت الحقيقة، فأنا وأبناء جيلي نعد من أكثر الأجيال التي قضت معظم سنوات حياتها مع سنوات الثورة.

(4) كنت أحاول التعبير عن ذلك الواقع بأسلوب رمزي، ولعل هذا يرجع إلى محاولتي الإفلات من الرقابة التي تفرض على النشر. فالأعمال التي تبدو للرقابة معارضة للاتجاه السياسي كانت تمنع من النشر. أعطيك مثالاً لذلك، عدد من المجموعات القصصية لكتاب من الجيل الذي ظهر بعد مرحلة أواخر الستينيات لم ينشر بعد.

(5) معيد بالمعهد المسرحي

إجابة صنع الله إبراهيم:

(1) غالبًا ما أجدني في حاجة إلى كتابة قصة قصيرة حينما تكون هناك أحداث متلاحقة أنفعل بها ويكون من الصعب علي في لحظة مرورها القيام بتحليلها بعمق، وتقديم تصور كامل لأبعادها.

(2) هذه الصلة قائمة بصفة دائمة، فأنا أعيش داخل المجتمع، وأرى وأشعر

بقضاياه التي تمثل جانبًا من قضايا الكاتب، بوصفه فرد يمارس حياته داخل إطاره.

(3) من خلال مشاهدتي لهذه المرحلة يمكنني القول بأن هناك طبقة جديدة قد ظهرت وتطورت، واستطاعت في فترة قصيرة أن تحقق أرباحًا بصورة خيالية والمجتمع بوجه عام تزداد فيه التناقضات يومًا بعد آخر.

(4) عن طريق استعمال الرمز والتعبير السريالي، فالواقع رحب للغاية، والتمثل الفني له لا يمكن أن يكون بصورة حسابية.

(5) موظف في دار نشر

إجابة يوسف القعيد :

(1) تنبع كتابة القصة من إحساسي الحاد بعدم التوافق بيني وبين العالم. فإذا لم أشعر بهذا الإحساس لا تنشأ لدي الرغبة للكتابة، التي أعدها محاولة للتعبير عن حالة من القلق، وعدم الرضى، والرفض. وقد تكون الكتابة هنا شكلاً لحل الأزمة.

(2) بالتأكيد هناك صلة قوية بين حياتي وواقع المجتمع، وبين ما يدور في قصصي من أحداث. وهذا يخضع لعدة اختبارات واعتبارات، وإن كان ما يحدث سواء على المستوى الشخصي أو الواقع قد لا يصلح مادة للقصة. وعلى الرغم من هذا فالصلة قائمة فعلاً.

(3) كانت تحولات أواخر الستينيات بمثابة هزة عنيفة كشفت عن حقيقة القيم التي كنا نتبناها وعما فيها من سلبيات وإيجابيات في الوقت نفسه.

(4) في تلك المرحلة بدت لي الفروق الطبقية بشكل واضح، فقد أثرت فئات طفيلية نتيجة استفادتها من وضع الحرب. وهذه الفئات ليس لها أي دور اجتماعي يذكر، كتجار السوق السوداء مثلاً. الذين استغلوا حالة التقشف التي فرضت على البلاد وتلاعبوا بالأسعار بصورة لم تحدث من قبل وكذلك مقاولو الباطن والسماسرة والوسطاء. لقد تحملت الطبقات الشعبية عبء هذه الظروف إلى جانب جماعات المثقفين الذين عانوا حتى درجة العذاب.

(5) أعتقد أن التعبير عن الرأي بصراحة في تلك المرحلة كان يمثل مشكلاً، فكان اللجوء إلى استعمال الرمز خيرًا من الواقعية المباشرة.

إجابة أحمد هاشم الشريف:

(1) لا تأتي القصة القصيرة إلا في لحظة فريدة معينة، تكون حافلة بالانفعال، وهذا الانفعال هو محصلة التفاعل بيني وبين المجتمع. وبقدر ما يتعرض المجتمع للأزمات والتغيرات تتوالى هذه اللحظات وتتنوع.

(2) أنا أعي الواقع الاجتماعي ولا أنفصل عنه، فهو يؤثر في مضمون قصصي .

(3) لقد بدت لي الأشياء على نحو غير معقول، فلم أعد أثق في الأسس المادية أو المعنوية التي يستند إليها المجتمع، كان من الضروري أن تتم مراجعتها ويعاد فيها النظر من جديد

(4) في هذه الظروف، نهضت طبقة طفيلية تتكون من تجار العملة، السيارات والعمارات والشقق المفروشة وغيرهم. من الذين استغلوا ظروف التحولات لصالحهم الخاص.

(5) أعتقد أن التكنيك الذي أستعمله عادة يميل نحو الرمز والتداعي في وقت معًا.

(6) من قبل موظف في وزارة الثقافة، والآن صحفي.

إجابة غالب هلسا:

(1) أكتب القصة من أجل التعبير عن موقف خاص تجاه قضية معينة، وهذا الموقف تحدده حالتي النفسية.

(2) الصلة قائمة على أساس أن موقفي يتحدد في ضوء الجانب النفسي الذي أعتقد أنه يرتبط بصورة معينة بظروف الواقع الاجتماعي.

(3) عقب تلك التحولات التي ظهرت في هذه المرحلة أعتقد أن إحساسًا بالعبث كان يهيمن على وجداني، كما هيمن على وجدان أغلب المثقفين. لقد تبين لي أني أعيش في عالم مزيف. لقد اعتقدت في سلامة المعايير التي يعيش بها المجتمع، وعندما تبينت لي الحقيقة شعرت باليأس.

(4) الذي لفت انتباهي في هذه المرحلة هو ظهور طبقة طفيلية، أخذت تنمو وتزداد ثراء. أما المثقفون فهم بين طرفي الصراع يتراوح التزامهم بين مطالب المعيشة وضمائرهم.

(5) قد أدت هذه الظروف إلى عزلتي أنا وغيري من الكتّاب، وكان من نتائج ذلك بروز أساليب التداعي والعبث. وهذا ما دفع الكاتب إلى الغموض في الرؤية الاجتماعية والسياسية.

(6) كاتب وصحفي.

إجابة شمس الدين موسى :

(1) أكتب القصة القصيرة عندما ينتابني شعور خاص، ينجم عن انفعالي بالحياة اليومية بكل تناقضاتها المختلفة والمتنوعة. فهي شكل يعبر عن لحظة تكثيف وتركيز للحياة الخارجية والداخلية في وقت معًا.

(2) الصلة بين حياتي العملية وما يدور في قصصي قائمة، لأن القصة بالنسبة لي تعبير عن لحظة معيشة في المجتمع بكيفية معينة.

(3) كان الشعور الغالب علي في ذلك الحين هو شعور بفقد الاتجاه.

(4) الظواهر الجديدة التي لحظتها أثر هذه التحولات هي ظهور فئات عديدة من الأثرياء الذين تكونت أموالهم من استغلال الظروف التي فرضت على المجتمع.

(5) أعتقد أن التكنيك الرمزي هو التكنيك الذي يلائم أكثر من غيره التعبير عن هذه المرحلة.

(6) محاسب في شركة.

انتهت إجابات الأدباء ويلاحظ أنها متفقة كلها، سواء لدى أبناء الجيل السابق أو الجيل اللاحق لهذه المرحلة، على الشهادة بأن هناك انهيارًا في بعض عناصر البنى الكلية للمجتمع، وأن الفرد – كالمجتمع – يواجه موقفًا مأزومًا. وقد استطاع الأدباء القيام بوصف هذه الأزمة وصفًا مباشرًا.

وإذا نحن دققنا النظر في أقوالهم وجدناها تكشف عن مظاهر هذه الأزمة بطرق مختلفة، لكنها متفقة على حقيقة دينامية واحدة. فهناك على الدوام أزمة المثقف والمجتمع، وإن كان هناك اختلاف في بعض الإجابات، غير أننا لا نستطيع أن نجعل نقطة البدء الاهتمام بتفسير جزئيات الظاهرة. وإلا انتهينا إلى تصنيف الوحدات

والعناصر الجزئية، كالقول مثلاً بأن نجيب محفوظ حسب النص الـذي أوردنـاه عنـه كان همه الأول (هو التعبير عن شعوره المضطرب)، وأن يوسـف إدريـس كـان (فـي حالة اضطراب معين)، وأن إحسان عبد القدوس كان في (حالة من البـهوت الشـديد) وحين نبحث عن مدى التشابه بين بعضهم وبعض، ننتهي إلى التصنيف الذي يقف بنا عند حدود الظاهرة ويعتمد على الوصف دون التفسير الذي ننشده لبحثنا، ثـم هنـاك مشكلة أخرى، تتعلق بذلك التضارب الذي يوجد بين الأقوال. فمثلاً يرى صلاح حافظ أن هناك محاولات لدفع المجتمع نحو الرأسمالية، في حين يرى إحسان عبد القـدوس أن المجتمع يتطور نحو الاشتراكية. ماذا يقال في هذا الأمر ؟ ينبغي علينا قبولـه، لأن التضارب بين بعض العناصر أو الجوانب التي تتضمنها الظاهرة هو شئ قائم حقًـا، يحتم على الباحث النظر فيه لا حذفه وإنكاره.

وعلى أية حال فإن تناقض بعض جزئيات الظاهرة أمر لا يدعونا إلى الحيرة، لأننا نقف أولاً وأخيرًا على الكل الفعال الذي يشـكل جوانـب الظـاهرة. وهـذا الأمـر يبـدو واضحًا في الطريقة التي وضعنا بها أسئلة الاسـتخبار فقـد جـاءت متضمنـة لعـدة جوانب في وقت واحد (الفني، النفسي، الاجتماعي، التاريخي) لتحقيق هذا الغرض.

ومن الجلي أن اتجاهنا في هذه الدراسة لا يتفق مـن بعـض النواحـي مـع اتجـاه جولدمان، فهو يرى أن إدراك الأديب لآثاره أمر يجوز أن يرشد الباحث أو الناقد إلـى حقيقة معينة، كما يجوز أيضًا أن يضلله عن الحقيقة. ووفقًا لرأي جولدمان يكون مـن الواجب على الباحث أو الناقد أن يوجه اهتمامه إلى الأثر الأدبي نفسه لا إلـى صاحبـه فالأثر يحمل في جوانبه المختلفة دلالات حضارية واسعة، تغني الباحث والنـاقد عـن النظر في هذا الموضوع.

والواقع أننا لم نفرد في خطتنا مكانًا خاصًا للأثر الأدبي، فقـد وضعنـا الأسـئلة وفي ذهننا وظيفة محددة، تتلخص في محاولة إلقاء بعض الضوء علـى الكـل الفعـال تمهيدًا لتفسير الظاهرة، أضف إلى ذلك أن إجابات الأدباء لم تقدم لنـا سـوى صـورة جزئية لموقفهم وهي ليست سوى وسيلة إلى الكل الدينامي للظاهرة. ودليل ذلك أننـا سنتبع هذا التحليل بتحليل للأثر القصصي نفسه.

تحليل الاستبارات :

من خلال إجابة الأديب على السؤال الخاص بالحالة التي تجعله يكتب قصة نلاحظ أن هناك عاملاً نفسيًا مهمًا في الظاهرة، ألا وهو وجود توتر حاد نسبيًا، يعد أساسًا ديناميًا لكتابة هذا النوع الأدبي، حيث يمكن أن نقول أن الأديب، تحرك في حدوده، وأنه حين ينتهي هذا النوع من التوتر تكون نهاية الحالة ومن ثم يمكن أن ينشأ لديه شعور آخر. ونظرة أخرى للعالم.

وعلى الرغم من اختلاف الكتّاب في الفكر والتعبير فإنهم يتفقون ضمنيًا في الحقيقة الدينامية التي يعبرون عنها. فنجيب محفوظ يقول: "كنت منفعلاً باستمرار وليس لدي موضوع محدد.. همي الأول هو التعبير عن شعوري المضطرب" وعلى حين يقول إحسان عبد القدوس: " أشعر أني في حاجة إلى كتابة قصة قصيرة .. عندما يطرأ على حياتي نوع من الاضطراب غير المألوف"، أما يوسف القعيد فيقول: "كتابة القصة القصيرة تنبع من إحساسي الحاد بعدم التوافق بيني وبين العالم.. وقد تكون الكتابة هنا شكلاً لحل الأزمة"، أما صنع الله إبراهيم فقد جاء بوصف دقيق لأثر التغيرات الاجتماعية، ودورها في تحديد نوع التوتر لدى الأديب فهو يعالج هذا الجنس الأدبي على حسب قوله – (حينما يكون هناك أحداث متلاحقة). وصلاح حافظ يتفق في حديثه مع غالب هلسا، في حين يتفق جمال الغيطاني مع مجيد طوبيا.

والملاحظ أن الإجابات مختلفة: ومع هذا فهي متفقة في جوهرها على الأساس الموضوعي. فعبارة محفوظ القائلة: (لعل همي الأول هو تعبير عن شعوري المضطرب) يمكن أن تساعدنا في نمط هذا التوتر المصاحب لكتابة هذا الأثر الأدبي. وهذا النمط المعين من التوتر يبدو كأنه قد فرض عليه فرضًا. وهذا المعنى نفسه نستخلصه من إجابة القعيد حين يقول: "أعتبرها محاولة للتعبير عن حالة من القلق" ومادمنا نتحدث عن نمط التوتر وعلاقته بالنوع الأدبي فيجب علينا أن نزيد من هذه المسألة وضوحًا بقدر الإمكان.

إن الشكل عند الكاتب مرتبط دائمًا بمضمون معين، وكلاهما ينشأ في البناء الذهني للكاتب نتيجة عوامل داخلية معينة، مصدرها جوانب النفس الشعورية

واللاشعورية في وقت معًا فالكاتب حينما ينشئ بناءًا معينًا لا يحدد مسبقًا صورة هذا البناء، ولكنه يحمل في بنائه الذهني نموذجًا أو نماذج فنية سابقة على إنشائه وهذه النماذج الفنية تختلف من كاتب إلى آخر كما تتغير من فترة إلى أخرى لعوامل شخصية في بعض الأحيان، أو عوامل موضوعية في أحيان أخرى

والكاتب قد يضطر – في ظروف معينة إلى أن يعالج نموذجًا أو نمطًا أدبيًا معينًا، على أساس أن هذا النمط يعد مثاليًا في التعبير عن عالمه النفسي، أو عالم الجماعة التي يرتبط بها، والتي تعيش نفس الظروف التي يعيشها فالتحولات التي اعترت البنى الاجتماعية العامة أحدثت لديه تغيرًا في بعض عناصر بنائه الداخلي بعامة، وفي نوعية توتره بخاصة. ونحن نفترض أن معالجة ذلك النمط الأدبي يتطلب من الكاتب توترًا بالغًا نسبيًا، فنوعية التوتر المصاحب لعملية الكتابة تختلف من شكل أدبي إلى آخر. فكاتب القصة القصيرة مثلاً، يجوز أن تنشأ لديه الدفعة الوجدانية أولاً، وتبزغ لديه الفكرة ثانيًا، أو تبزغ في أثناء عملية التدفق الوجداني نفسه، في حين ترد الفكرة على نفس الروائي أولاً، وتبقى هي الأساس الذي يتحرك في حدوده، فتتشكل اللغة وتحول اتجاهها بكيفية معينة وهذا الوضع يجعل جوانب النفس الشعورية تؤدي دورًا بارزًا في عملية البناء الفني أكبر من جوانبها اللاشعورية. وتبدو هذه المسألة أكثر وضوحًا في إجابة السؤال الثالث

(2) للأحداث الواقعية، التي تحدث في حياة الأديب صلة بما يكتبه لم ينكرها أحد. لكن هذه الصلة تبدو لهم غير واضحة، فهم يلمسون في قصصهم آثار واقعهم لكنهم لم يقرروا مصدر صلتهم به أو طبيعة هذه الصلة. نجيب محفوظ يقول: "إن الغالبية العظمى من قصصي تعالج دوافع حاضرة مستلهمة من المجتمع، والقليل منها يعالج أشواقًا ميتافيزيقية ولعلها أيضًا مستلهمة من المجتمع نفسه". أما يوسف إدريس فيقول: "إن أحداث حياتي الخاصة أو العامة تلهمني، ولكل جانب نتائجه ودوره في انفعالي، وإن كنت أرى الأحداث العامة تؤثر فيّ أكثر من الأولى" في حين يقول الغيطاني: "إن ما يجري من أحداث في المجتمع يثير لدي انفعالات مستمرة، ويرتبط بحياتي ارتباطًا مباشرًا، على المستوى الخاص والعام، وهذا بدوره ينعكس على قصصي

(3) تتفق كل الإجابات على الشهادة بأن التغير غير المحتمل في بنية الواقع أحدث لدى الكاتب اختلالاً يمكن وصفه بأنه كان بالغًا نسبيًا، وإن كانوا يعبرون عن ذلك بكلمات وجمل مختلفة. محفوظ يقول ".... أشعر أنني منفعل باستمرار وليس لدي موضوع محدد". وهذه العبارة تفسرها العبارة التالية لها مباشرة، إذ يقول: "لا أدري هل أنتهي إلي شيء أم لا". فهو يواجه حالات فقدان الاتزان غير المعتاد. وهذا المعنى نستخلصه من معظم الإجابات، فإدريس يقول: "... وكأني أصبت بمرض نفسي حاد". في حين يقول عبد القدوس: "كنت في حالة من البهوت الشديد". أما الطوخي "شعرت وكأن هناك مصيبة قد لحقتني"، في حين يلخصها القعيد في عبارة "هزة عنيفة"، وصبري في عبارة "نوع من الانهيار"، أما الشريف فيوضح الشعور نفسه بعبارة أخرى فيقول: "لم أثق في المعايير" ، ويصف لنا شمس الدين موسى شعوره بأنه يشبه "شعور من فقد الاتجاه".

(4) تتفق الإجابات على الشهادة بأن هناك تحولات في بنية الواقع الاجتماعي بحيث يمكن القول بأن الأديب يملك حساسية خاصة نحو التحولات الاجتماعية، والتاريخية، ويملك أيضًا درجة عالية من الوعي، تكفل له معرفة طبيعة التحولات ودلالتها وهذا الوعي بالتحولات الاجتماعية أو بدلالة هذه التحولات، مسألة أدركها الأدباء كافة. وهذا يوضح لنا أن الوعي ليس وعيًا فرديًا، لأن الفرد وحده لا يستطيع إنجاز ذلك الوعي. فإذا تأملنا الإجابات رأيناها تبرز هذه الحقيقة بعبارات مختلفة.

(5) من خلال إجابة الأدباء عن السؤال الخاص بالتكنيك، نكتشف عن عامل مهم في عملية البناء الفني للقصة، وهو التدخل الإرادي من جانب الأديب لإنشاء بنية فنية ذات طبيعة رمزية، بحيث يمكن القول بأن الأديب ينشئ بنيته على أساس ذلك الرمز، وأن البناء يبدو أنه قد فرض عليه فرضًا من الواقع السياسي والاجتماعي. فإذا تأملنا أقوال الكتّاب وجدناها تصف لنا هذا الوضع وصفًا مباشرًا. فعبد القدوس يقول: "كنت أضطر لاستعمال الرمز للإفلات من محاسبة السلطة " في حين يقول صلاح حافظ: " لقد كنت أعبر عن فكري بصورة مستترة، حتى أصبحت أتقن فن التمويه". أما عبد الله الطوخي فيقول: " كنت أستعين بالرمز في غالب الأحيان، الأمر الذي

أبعدني عن المصارحة"، أما يوسف القعيد فيقول: "التعبير عن رأيي بصراحة كان يمثل مشكلاً، فكان اللجوء إلى استعمال الرمز، خيرًا من الواقعية المباشرة"، ونجيب محفوظ يتفق في قوله مع غالب هلسا وعبد الرحمن الشرقاوي. والإجابات الأخرى شبيهة بهذه. وبالجملة فالأديب يقصد إلى إبداع قصته هنا وفي ذهنه تصور فني من قبل، بحيث يمكن القول بأن هناك جانبًا موجهًا في عملية إبداعه للقصة.

(6) من خلال إجابة السؤال الخاص بمهنة الأديب نستخلص أن كل الأدباء لهم مهن مختلفة: موظف (نجيب محفوظ: صنع الله إبراهيم): طبيب (يوسف إدريس). صحفي (عبد الرحمن الشرقاوي، إحسان عبد القدوس: عبد الله الطوخي، صبري موسى، أحمد الشريف. جمال الغيطاني، غالب هلسا ، الخ ....) وهم ينتمون اجتماعيًا ـ عن طريق هذه المهن إلى الفئة المثقفة من أبناء البورجوازية الصغيرة. وهذا أمر على جانب من الأهمية سنوضح فيما بعد كيف يمكن الإفادة منه في بحثنا.